السيرة النبوية

اليتيم وحليمة السعدية

إعداد

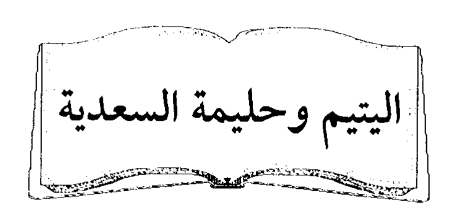
محمد عبده

مكتبة الإيمان بالمنصورة

الطبعة الأولى

١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢م

مكتبة الإيمان
المنصورة - أمام جامعة الأزهر
ت : ٢٢٥٧٨٨٢



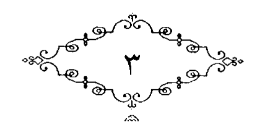
اليتيم:

اليتيم هو سيدنا محمد ﷺ ، وسمى بذلك لأن أبوه عبد الله بن عبد المطلب مات وأمه حامل فيه .

حليمة السعدية :

حليمة السعدية هى : حليمة بنت عبد الله بن الحارث بن شجنة ابن جابر بن رزام بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن حصفة بن قيس بن عيلان .

وحليمة السعدية كانت من قوم « بنى سعد بن بكر » وكانت زوجة لرجل غاية فى العطف والطيبة ، ويسمى الحارث بن عبد العزى ابن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن قصية بن نصر بن سعد بن بكر بن



هوازن .

ومن خلال اسمه يتضح لنا أنه كان قريبا للسيدة **حليمة السعدية** .

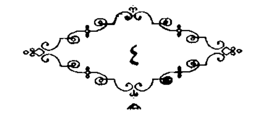
ولكن السؤال الآن كيف اجتمعت حليمة السعدية مع محمد رسول الله ﷺ « اليتيم » ؟.

وللإجابة على هذا السؤال ، يجب أن نقرأ سويا هذه القصة .

* عام القحط :

اشتهرت نساء بنى سعد بمهنة خاصة هذه المهنة هى « إرضاع الأطفال » نعم كانت نساء بنى سعد تأتى من البادية لتأخذ أطفال أبناء أغنياء الحضر ، وتقوم بتولى عملية الرضاعة للإمهات فى مقابل الأجر .

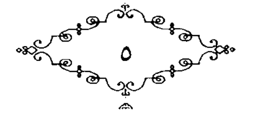
وجاء عام القحط ، وفى هذا العام قل الماء والمرعى ، وضعفت



الأغنام والمواشى فى قبيلة بنى سعد ، وكان من بين نساء القبيلة السيدة « حليمة السعدية » . نعم لقد عانت السيدة « حليمة السعدية » فى هذا العام حتى أن اللبن فى صدرها قل إلى حد كبير جدًا لأن الطعام أصبح قليلاً وكذلك الشراب .

وانتظرت نساء بنى سعد اليوم الخاص بهن لأخذ الأطفال الصغار من قريش بغرض الرضاعة ، لأن كل امرأة ستأخذ طفلا ترضعه سوف تأخذ عليه أجرًا به تستطيع المرأة أن تحصل على الطعام والشراب والكساء.

خرجت نساء بنى سعد وخرجت السيدة حليمة السعدية على حمارة ضعيفة جدًا وفي اليوم المحدد وصلن إلى قريش وأخذت كل امرأة طفلا ، وكان من هؤلاء الأطفال سيدنا محمد ﷺ ، ولم ترض



أى واحدة بسيدنا محمد ﷺ لأنه كان يتيما ، أبوه قد مات فمن سيدفع لهن الأجر . . . أمه . . . أم جده.

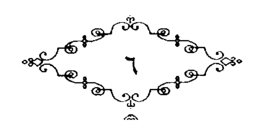
نعم لم توافق النساء على أخذ هذا اليتيم مخافة عدم دفع الأجر لهن ولكن السيدة حليمة السعدية لم تجد غلامًا تأخذه ، وعندما أرادت الرحيل قالت لزوجها : يا زوجى العزيز لم تعطنى أى امرأة طفلها.

فقال لها : لابئس هيا بنا لنرحل .

فقالت له : ماذا لو أخذنا هذا اليتيم معنا فأقوم برضاعته ؟ .

فقال لها : نعم أنا أوافقك فى ذلك ، وعسى الله أن يبارك لنا فى هذا اليتيم ، وأن يجعله بركة لنا جميعا .

فعادت السيدة « حليمة السعدية » وأخذت اليتيم ، أخذت سيدنا

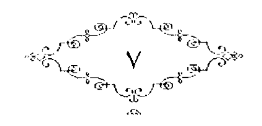


محمدًا ﷺ وحملته ، وانطلقت به إلى زوجها فلما رآه ابتسم واستبشر بالخير وانطلق بزوجته وسيدنا محمد ﷺ إلى قبيلة بنى سعد حيث موطنهما .

* الخير الذى أصاب حليمة :

وفى الطريق حدثت أشياء عجيبة فقد كانت السيدة حليمة تحمل ابنها ومعه سيدنا محمد ﷺ ، ولم يكن فى صدرها لبن كما قلنا ، ولكنها فوجئت بأن صدرها قد امتلأ باللبن حتى أنها أرضعت ابنها وأرضعت محمدًا ﷺ ، ولم تشعر بأن صدرها قد قل لبنه .

وقام زوج السيدة حليمة إلى غنم له فوجدها ممتلأة الضرع باللبن فحلبها وأخذ منها لبنًا كثيرًا شرب منه حتى شبع ، ثم سقى زوجته وأهله حتى شبعوا وفاض اللبن ، وهنا قال زوج السيدة « حليمة



السعدية » : لقد أخذت نسمة مباركة « يقصد بذلك محمداً ﷺ »

فقالت له السيدة حليمة : والله إنى لأرجو ذلك .

وفى الطريق سبق حمار السيدة حليمة كل القبيلة حتى أنهم قالوا لها : يا حليمة انتظرينا لم تسيرين بكل هذه السرعة ؟ .

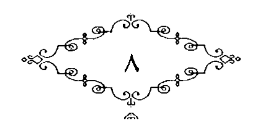
فتقول لهم : إنه الحمار قد أصبح قويا شديداً .

فقالوا لها : وكيف ذلك ؟ .

قالت : إنها بركة اليتيم .

وعندما عادوا جميعا إلى « بنى سعد » قالت السيدة حليمة : ينبغى أن نحافظ على هذا اليتيم فقال زوجها : نعم فإن هذا الطفل مبارك .

وفى اليوم الثانى خرج الحارث زوج السيدة حليمة لرعى غنمه

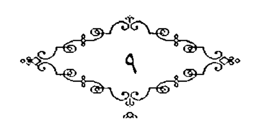


فأكرمه الله وعادت الغنم وبطونها ممتلئة والإناث امتلأ ثديها باللبن وتحلب السيدة حليمة اللبن وتشرب هى وأهل بيتها حتى شبعوا وعندما انتشر هذا الخبر فى القرية أصبحوا يسعون وراء الحارث زوج السيدة حليمة ويرعون أغنامهم فى نفس المكان عسى أن يصبح حالهم مثل حال الحارث وحليمة ، ولكنهم لم يعرفوا أن السبب هو بركة محمد ﷺ وليس نوع الأرض التــى ترعـى فيها الغنم .

*** رجوع حليمة إلى مكة :**

بعد فترة من أخذ المرضعات الأطفال . لابد وأن تعود المرضعات بالأطفال إلى آبائهم حتى تَأخُذْنَ الأجر .

وكما تعود المرضعات ، تعود السيدة حليمة إلى أم سيدنا محمد ﷺ حتى تأخذ أجرها ، ولكنها كانت تريد محمدًا ﷺ فهو بركة



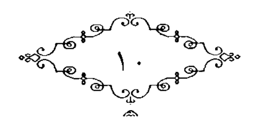
وخير فى بيتها ، أو كذلك كانت إرادة زوجها ، ولذلك عندما حملت السيدة حليمة سيدنا محمد ﷺ كانت تقدم قدمًا وتعود بأخرى.

وأخيرًا : توصلت السيدة حليمة وزوجها إلى حل هذا الحل هو أن يعرضا على السيدة آمنة أم سيدنا محمد ﷺ أن يبقى محمد معهما حتى يكبر ويشتد عظمه وسوف يساعد جو الصحراء والتغذية على ذلك .

وبالفعل عندما ذهبوا إلى مكة قالا للسيدة آمنة :

نحن نريد أن يبقى هذا اليتيم عندنا حتى يكبر فمكة لا تساعد على نمو الأطفال واشتداد عظمهم والصحراء عندنا خير من مكة.

فوافقت السيدة آمنة أم سيدنا محمد ﷺ علي ذلك ففرح الحارث زوج السيدة حليمة السعدية ، وكذلك كادت حليمة السعدية أن تطير



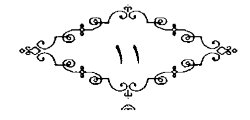
من شدة السعادة والفرح ، فسوف يعودان بهذا اليتيم المبارك مرة أخرى إلى « بنى سعد » .

﴿ حديث الملكين :

عادت السيدة حليمة السعدية بسيدنا محمد ﷺ وحلت البركة بقدومه إلى منزلها ، وكانت تحب أن تنظر إليه دائمًا ، ولكنه كان كبقية الصبيان يحب اللعب ، وفى يوم من الأيام عاد أخوه فى الرضاعة يجرى ، ويقول للسيدة حليمة : يا أمى ، يا أمى أرأيت ما حدث لمحمد ؟ .

فقالت : . . ماذا حدث يا بنى ؟

قال : كنا نلعب مع محمد حتى جاء رجلان فأخذا محمدًا إلى مكان بعد ثم أجلساه فى طست من ذهب ثم قاما بشق بطنه وأخرجا



قطعة سوداء من قلبه وغسلوا قلبه ثم تركوه.

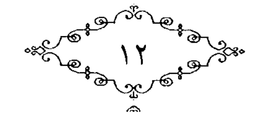
وعندما سمعت حليمة ما قاله الصبى خافت ، ثم أمرته أن يخبر أباه بذلك وعندما أخبر أباه قال الحارث : وماذا تريدين يا حليمة ؟

قالت حليمة : إنى أحب هذا الغلام « تقصد محمدًا ﷺ » حبًا شديدًا ولكن بعدما قيل ، فإنى أخاف عليه ويجب علينا أن نرجعه إلى أمه .

فوافق الحارث زوج حليمة السعدية على رأيها ورحلا إلى مكة لإعادة الصبى بعد شهر واحد من أخذه.

وللقصة السابقة دليل من حديث رسول الله ﷺ فهيا بنا لنقرأ هذا الدليل .

إن نفرا من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا له : يا رسول الله



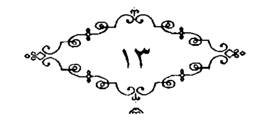
أخبرنا عن نفسك . . .

قال : « نعم أنا دعوة أبى إبراهيم ، وبشرى أخى عيسى ، ورأت أمى حين حملت بى أنه خرج منها نور أضاء لها قصور الشام ، واسترضعت فى بنى سعد بن بكر . فبينما أنا مع أخ لى خلف بيوتنا نرعى بغنم لنا إذ أتانى رجلان عليهما ثياب بيض وبطست من ذهب ملآة ثلجا ثم أخذانى فشقا بطنى ، واستخرجا قلبى ، فشقاه ، فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها ثم غسلا قلبى وبطنى بذلك الثلج حتى أنقياه ، ثم قال أحدهما لصاحبه :

زنة بعشرة من أمته .

فوزننى بهم فوزنتهم.

فقال : زنه بمئة من أمته .



فوزننى بهم فوزنتهم .

ثم قال : زنه بألف من أمته .

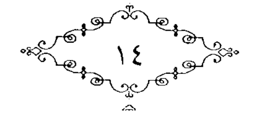
فوزننى بهم فوزنتهم.

فقال : دعه عنك فوالله لو وزنته بأمته لوزنها » .

هذا الحديث دليل على شق البطن الذى حدث لرسول الله ﷺ والقطعة السوداء التى حملت من قلبه هى حصيلة الشر التى فى قلب كل إنسان فسيدنا محمد ﷺ يخلو من كل الشرور .

*** عودة اليتيم :**

تقول السيدة حليمة السعدية : قال لى الحارث زوجى : يا حليمة لقد خشيت أن يكون هذا الغلام قد أصيب ، فألحقيه بأهله قبل أن يظهر ذلك به .



فحملته السيدة حليمة وذهبت به إلى أمه وعندما رأتها السيدة آمنة أم رسول الله ﷺ قالت لها : لماذا عدت بالغلام يا حليمة وقد كنت حريصة عليه وعلى مسكنه عندك ؟

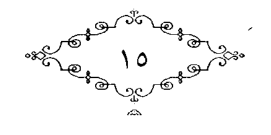
قالت حليمة : لقد أديت أمانتى وهذا ابنك قد اشتد عظمه ، وإنى أخاف عليه الحوادث عندنا لذلك قد أتيت به.

فقالت السيدة آمنة : ما هذا شأنك ، فاصدقينى خبرك؟ «أى قولى: لى القصة الحقيقية التى كانت السبب فى رجوعك بالغلام ولا تكذبى »؟!

فقصت عليها السيدة حليمة القصة بأكلمها .

فقالت آمنة : أفتخوفت عليه الشيطان ؟

لأنهم ظنوا أن من أخذه وقطع بطنه شيطان وليس من الملائكة.



فقالت السيدة حليمة : نعم .

فقالت آمنة : كلا والله ما للشيطان عليه من سبيل ، وإن ابنى هذا لذو شأن عظيم ، وإن شئت أخبرتك شيئا عن قصته.

قالت : لا بأس أسمع.

فقالت السيدة آمنة بنت وهب : رأيت حين حملت به أنه خرج منى نور أضاء قصور بصرى من أرض الشام ، ثم حملت به فوالله ما رأيت أخف ولا أيسر منه ، ووقع حين ولدته وإنه لواضع يديه بالأرض ، رافع رأسه إلى السماء دعيه عنك واتركيه وانطلقى راشـــدة.

